

مزاعم للنصارى ذكرها القرآن الكريم

إعداد

الدكتور/ كاظم عيدان أحمد المحمدي

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة - كركوك

dr.khadim201900@gmail.com

issn : 2071- 6028

ملخص البحث:

مزاعم النصارى كثيرة وادعاءاتهم وزيفهم اكثر ولا مجال للشك في انتساب هذه المزاعم الى النصارى ، لان نسبتها اليهم قد وصلتنا من لدن عزيز خبير ، لا يأتيه الباطل اطلاقا.

تنوعت هذه المزاعم واختلفت وصاغوها وجعلوها بنطاق يخدم حالهم ومستقبلهم وتأريخهم ، ومن مزاعمهم أن المسيح عليه السلام أبن الله – تعالى الله عما يقولون – ومن مزاعمهم ايضا ادعائهم بأن اهل الكتاب وحدهم من اختص بالهداية دون غيرهم ، وزعموا ان انبياء الله تعالى السابقين (ابراهيم – اسماعيل – اسحاق – يعقوب – عليهم السلام) كانوا هودا او نصارى ، وذهبوا بزعمهم ان الجنة حكرا لهم دون غيرهم ولكن الله تعالى رد على هذه المزاعم وابطلها بايات قرانية صريحة في كتابه العزيز.

الكلمات المفتاحية : مزاعم ، نصارى ، شبهات

Abstract

Allegations of Christians are many , their claims , and their falseness are more . There is no doubt these pretensions belong to them , because being these imputed claims reached us by the precious and knowing God , so it never accepts falsehood . These different and varied claims were formatted and made to serve their states , their future and their history . One of their clames that the Jesus is the son of God , but the almighty and Supreme God is far from , what they say and disproved , what they talk about . Also have said and claims that the people of the book (ie. Christians & Jews) only who have allocated in the way to guidance without any others , also they have claimed that ex-prophets of God (Ibrahim , Ismail , Ishak&Yakub) they were Jews and Christians , also they pretended that the paradise assume exclusive possession for them without any others , but the Supreme God replied all these claims are false and canceled them by frank Koranic verses in his holy book Koran

Keyword : Allegations , christians , supicionc



المقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله وبعد:

لقد انحرفت الشخصية النصرانية عن المسار الذي رسمه السيد المسيح عليه السلام، وخرجت عن العقيدة التي جاء بها؛ وذلك لغرور النصارى بالعلم وأسبابه، حتى وصل بهم الأمر إلى سبِّ الخالق تبارك اسمه، ثم ادعوا أنَّهم أبناؤه وأحباؤه، واستمروا في غيّهم إلى أنْ قالوا: إنَّ الجنَّة خُلقت لهم، وإنَّ الهدى مقصور عليهم، وزعموا في أنبياء الله مالم يكن فيهم، فوصفوا عيسى عليه السلام بأنَّه اله وأنّ إبراهيم وإسماعيل كانا منهم، ووصفوا بعض الأنبياء بالخطأ والنسيان، وبعضهم بالكذب والآخر بالسحر، ولم تتوقف مزاعمهم إلى اليوم حتى وصل الأمر بهم إلى الطعن في كتاب الله (القرآن) وتحريف معانيه وتوجيهها إلى المعنى الذي يخدم النصارى إذ قالوا: إنّهم المعنيون بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[1].

---

(1) الفاتحة/ ٧.

ومما زاد رغبتي في الولوج في مثل هذه البحوث ، ظهور فئات من الناس تمجد النصارى ؛ فاحببتُ أن أُبين الحق من كتاب الله عز وجل لفضح مزاعمهم واسقاط القناع وكشف زيفهم.

والدراسات كثيرة حول النصارى؛ وقد وقع اختياري على عرض جملة من المزاعم التي ذكرها القرآن الكريم وسلط الضوء عليها ، وسنبين هذه المزاعم، ثم أدلة بطلانها من الكتاب والسنة أو منافاتها للعقل في البحث.

وقسمت البحث الى مطالب، فالمطلب الأول عن زعمهم أنّهم أبناء الله وأحباؤه، وفي المطلب الثاني خصوصية الهدي لهم دون غيرهم، وفي المطلب الثالث زعمهم في أنبياء الله ورسله، والمطلب الرابع الرهبنة التي ابتدعوها وفي المطلب الخامس: دعوى الانفراد بالجنة.

أسأل الله أن أكون قد وفقت في هذا البحث، فإن أخطأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنَّ ربي سميع مجيب.

المطلب الأول

أبنـــاء اللــــه وأحبــاؤه

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[١].

كثيرا ما يردد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أمام الشعوب هذا الزعم الباطل، وقد يخُدع البعض من الغافلين بهذا الادّعاء فيصدّقونه، ويتعاملون معهم على هذا الأساس، وقد سجّل القرآن هذا الزعم، وأبطله بهذه الآية ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾. وإنّ الله لا يفضل إنسانا على آخر، إلا بمقدار تقواه والتزامه بأوامر الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[٢].

وما هذا الزعم (أبناء الله وأحباؤه) إلا دليل على الأنانية التي تتحلى بها نفوس أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يرغبون في الحصول على كل شي وأنْ يكون كل شي خاصًا بهم، ولكن الله عادل في أحكامه لا يحابي أحدًا، وإنَّما يرتِّب الجزاء على

---

[١] المائدة/ ١٨.

[٢] الحجرات/ ١٣.

الأعمال تصديقًا لقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[١].

ويدعو القرآن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى أنْ ينظروا لأنفسهم نظرة إنسانية، وليست عنصرية جنسية، فهم بشر مثل باقي البشر، تنطبق عليهم كما تنطبق على باقي الأمم الأخرى أحكام الله وسننه الثابتة، وتترتب عليهم في الدنيا ويوم القيامة آثار أعمالهم التي عملوها ونتائجها، فيعذبهم الله إنْ ضلوا أو كفروا، ويرحمهم ويدخلهم الجنة إنْ امنوا وأصلحوا وأحسنوا[٢]. وما يقرّه القرآن الكريم عليهم هو الحق اليقين الذي لاشك فيه، وما ورد عنهم ثابت ثبوتًا قطعيًا ، إذ زعم النصارى أنَّ عيسى عليه السلام هو ابن الله، ويدعون بعد ذلك أنَّهم على دين الله وموحّدون له سبحانه وهذا هو حال من سبقهم إذ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٣]. وبهذا الزعم يضاهون ويقلدون الكافرين من قبلهم الذين نسبوا الولد إلى الله وأنهم باقتدائهم بهم وتقليدهم لهم في كفرهم وفي نسبة الولد الى الله قد شاركوهم خاتمتهم ونهاياتهم وهي الخلود في نار جهنم[٤]. وقد ذكر الزمخشري –

---

(١) النساء/ ١٢٣.

(٢) ينظر: التفسير الميسر بتصرف، نخبة من اساتذة التفسير – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المملكة العربية السعودية – ط٢ – ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م(١١١).

(٣) التوبة/ ٣٠.

(٤) ينظر: الشخصية اليهودية، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط/١ دمشق: دار القلم ١٩٩٨م. (١٣٤).

رحمه الله- بان المراد في قوله ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ هو (أن القول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ فارغ من أي معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تدل على معان)[١]. ولقد تباينت آراء المفسرين في المعنى المراد من البنوة في قولهم: ((نحن أبناء الله)) وهل المراد منها البنوة الحقيقية أو الإتباع؟

فإذا صُرِّف المعنى إلى البنوة الحقيقة أو الإتباع فالذي يعنينا هو التصريح والادعاء، وإنْ صُرِّف معناه الى الإتباع، فإنهم يرون فيه فضلاً عن سائر البشر لكون لهم صلة بالله تعالى، لا يصل إليها أحد غيرهم، ولذلك أبطل القرآن زعمهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾ لو كنتم أبناء الله وأحباءه، كما تزعمون لما عذبكم، لأنَّ الحبيب بمن يحب رفيق، فالحبيب لا يمكن أنْ يعذب حبيبه، فالله عادل في أحكامه .

وبما أن لفظ (أب، ابن) من الألفاظ الشائعة في الأناجيل، أرى من الضرورة بحث هذه المسميات حتى يمكننا توجيهها وتحديد معناها أو حقيقة ما ترمي إليه. إن هذه التسمية (ابن الله) التي تطلق على المسيح، ولفظة (أب) التي تطلق على الله –جل وعلا– دعت الكنيسة إلى اتخاذ ذلك دليلاً على البنوة الحقيقية، ثم دفعها إلى اعتبار المسيح ابن الله حقاً، ومن ذلك قول بولس عن المسيح عليه السلام [وتعين ابن الله بقوة من جهة وروح القداسة بالقيامة من الأموات][٢]، بينما نجد أنَّ هذه التسمية (ابن الله)

---

[١] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ط/٢ بيروت: دار المعرفة ١٩٩٥م : (٢/ ٢٦٤) .

[٢] رومية (١/ ٤). الكتاب المقدس (اي كتب العهد القديم والعهد الجديد) مترجم من اللغات الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط

عامة تطلق على غير ابن مريم كذلك إذ ورد في إنجيل متي [طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون][١]. وكذلك في إنجيل يوحنا [يا أيها الأحياء نحن أولاد اللهٍ][٢].

فالأناجيل تسمي المسيح (ابن الله) وتطلق على سواه كذلك هذا الاسم، فمن البديهي أنَّ لفظ (ابن) ليس معناه البنوة الحقيقية، ذلك لأن لفظ (ابن) المضاف إليه لفظ الجلالة قد استعمل مجازاً، وقصد به لفظ (حبيب) على سبيل الاستعارة إذ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٣]. وقد ورد في الأناجيل ما يؤيد هذا في مخاطبة المسيح لأتباعه [لكني سميتكم أحباء لأنَّي بكل ما سمعته من أبي][٤]. بل ربما قصد به لفظ (عبد) إذ قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[٥]، والذي يمعن النظر في كتب النصارى يرى انها تؤكد أن أتباع المسيح جميعهم ولدوا من الله ، إذ جاء في إنجيل يوحنا [كل من يؤمن أن يسوع المسيح فقد ولد من الله][٦]. وكذلك قوله [لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لان زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطى لأنه مولود من

---

(١) متى (٥/ ٩).
(٢) يوحنا (٣/ ٢).
(٣) آل عمران/ ٣١.
(٤) يوحنا (١٥/ ١٥).
(٥) النساء/ ١٧٢.
(٦) يوحنا (٥/ ١).

الله][1]، ولكن القرآن لم يصرح بذلك، بل أنكر عليهم مقالتهم هذه اذ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾[3].

كما يفهم من الأناجيل أن السيد المسيح عليه السلام كان يخشى أن يأخذ الناس لفظ (ابن) على علاته أو يقف ذهنهم عن التفكير في حقيقته، وأنْ ينقادوا إلى ظاهر معناه فكان ينهاهم عن تسميته بهذا الاسم خوفا من الخلط والضلال، اذ ورد في إنجيل لوقا: [وكانت الشياطين أيضا تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول: أنت المسيح ابن الله، فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه انه المسيح][4]، ولو كان المسيح هو ابن الله بالمعنى الذي يريدونه لما نهر الشياطين المضلة التي ليس التبليغ من شأنها عن تكنيته بالكنية اللازمة اذ قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5]. وهذا يعني انه ليس هناك ما يدعو الى الأخذ بالبنوة الحقيقية التي يزعمونها من تسمية المسيح (ابن الله)[6].

---

[1] يوحنا (٣/ ٩).
[2] الأنبياء/ ٢٦.
[3] الأنعام/ ١٠١.
[4] لوقا (٤/ ٤١).
[5] الأعراف/ ٢٧.
[6] ينظر: المسيح والتثليث، د. محمد وصفي (د.ط) مصر: دار الفضيلة٢٠٠٣م. (٨٠- ٨٤).

علماً أنَّ هذه الألفاظ التي جاءت في الأناجيل والكتب المقدسة عند النصارى ، من المتشابه الذي يجب رده الى المحكم، فقد استعملت هذه من اللفظة في عيسى وغيره، وفي كل مؤمن بالله غير كافر به وقد وردت بأكثر من معنى:

الأول: بنوة الهداية والإيمان والتشريف وهو ما يسمونه بالبنوة الروحية ويقال في مقابلها: أبناء الشياطين، وأبناء الأفاعي، كما جاء في الإنجيل في وصف اليهود بقوله: [يا أبناء الأفاعي] والكل يعلم انهم ليسوا أبناء الأفاعي من النسب، والشياطين من الصلب وإنما نسبوا إلى الأفاعي لمكرهم وخطرهم، وسمومهم، والى الشياطين لتلبيسهم وكذبهم.

والنسبة إلى الله بالأبناء للهداية، والتوفيق، والعمل بشريعة الله، والسير على هداه والاستضاءة بنوره المنزل على عباده المرسلين.

الثاني : هو بنوة النسب، والابن الذي هو قطعة من أبيه، وبضعة منه، ولا شك عند كل ذي لب وإيمان وبصيرة، تمييز بين الخالق والمخلوق في أن المعنى الثاني منتفٍ عن الله سبحانه وتعالى، فليس بين الله وأحد من خلقه بنوة نسب قط –تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا– وإنْ كانت هذه اللفظة (ابن الله) دائرة في المعنى بين بنوة التشريف، والإيمان والتقديس والمحبة. وبين بنوة النسب والولادة والجزئية، فتكون هذه اللفظة هنا من المتشابه الذي يجب أنْ يحمل على المحكم الذي لا يتغير معناه واللفظ

المحكم هو ما لا يكون معناه الا واحدًا ولا يختلف أهل اللسان فيه ولا أهل العقل حول حقيقة معناه[١].

أما لفظة (أب) التي يعتمدها النصارى كثيرًا في الأناجيل فقد وردت بمعنى المربي، والرحمن، وهي نسبة تحبب إلى الله، وتقرب منه، وليست مطلقا نسبة بنوة ونسب، إذ ورد في إنجيل متي: [وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات][٢]. وجاء في مرقص: [ومتى وقفتم تصلون، وكان لكم على احد شيءٌ فاغفروا له يغفر لكم أبوكم الذي في السماوات زلاتكم][٣]. وفي إنجيل يوحنا قوله: [فقالوا له: أين هو أبوك، فأجاب يسوع: ألستم تعرفونني، انا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضا][٤]. لذلك زعم النصارى أن الله تعالى (أب) للمسيح ابوة حقيقية. وهو كلام باطل، ووهم خاطئ، وافتراء على الله بغير علم[٥].

وقد يرد عليهم بأنَّ اعتمادهم في إثبات هذا على ألفاظ وردت في الأناجيل الأربعة أو غيرها من كتب العهد الجديد، فهذه الكتب لاتصلح أن تكون مستندًا ؛لهذا لأنها غير موثَّقة ،ولا يستطيع النصارى أن يثبتوا صحة نسبتها إلى الأشخاص الذين نسبت إليهم فضلاً عن أنْ ينسبوها إلى المسيح أو إلى الله كما أن بينها اختلافات

---

(١) ينظر: شهادة الإنجيل على ان عيسى عبد الله ورسوله، عبد الرحمن بن عبد الخلاق ، (د.ط) الكويت: جمعية إحياء التراث ١٩٩٤م. (٢٣– ٢٤).

(٢) متى (٦/ ٣٤).

(٣) مرقص (١٢/ ٢٦– ٢٧).

(٤) يوحنا (٥/ ٨، ٤٣).

(٥) ينظر: شهادة الإنجيل على ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته إلى مريم وروح منه (٦٨– ٧٠).

عديدة في هذه الألفاظ، مما يدل على أنَّ هذه اللفظة تتبع عقيدة خاصة وفهماً خاصاً لدى الكاتب على وفق عقيدته وتصوره وعلى فرض صحة الروايات الواردة لديهم في الأناجيل في كلمة (الأب) فيجب أنْ تفسر على غير معنى الأبوة الحقيقية لأمرين.

الأول:- أنهم أوردوا على لسان المسيح -عليه السلام- كلاماً كثيراً لا يمكن أن يحمل على المعنى الظاهر بل لابد من حمله على المجاز اذ ورد في إنجيل يوحنا [انتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا](١). فهذا كلام لا يؤخذ على ظاهره فكذلك أبوَّة الله للمسيح.

الثاني :- إنَّ نسبة الأبوة الى الله ليست خاصة في المسيح لديهم، بل وردت في الأناجيل كثيرا منسوبة الى غير المسيح ورد في إنجيل متي [احترزوا من أن تصنعوا صدقاتكم أمام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم اجر عند أبيكم الذي في السماوات](٢). وقد تكرر هذا كثيراً(٣).

وهذه النصوص على فرض صحتها فيها دلالة واضحة على نسبة أُبوُّة الله تعالى للتلاميذ، والمراد بها في كلام النصارى أبوة النعمة.

(١) يوحنا (٨/ ٤٤).
(٢) متى (٦/ ٦).
(٣) للاستزادة من هذه النصوص ينظر: متي(٦/ ١٨، ٣٣، ١٤)، (٧/ ١١)، (١٠/ ٢٠، ٢٩)، (١٣/ ٤٣)، (١٨/ ١٤).

وهنا يتبين لنا أنّه ليس في هذا اللفظ ما يدل على معتقد النصارى في الله وانه أب للمسيح سوى من ناحية النعمة والإحسان(١).

ولقد ثبت بالدليل القاهر، إنّ إثبات الولد لله تعالى قول باطل، ثم تبين أنه ليس لهذا القول دليل على صحته ،و هو افتراء على الله وعلى رسوله، ومن كان هذا حاله لا يفلح البتة. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾(٢) بل خاب وخسر لأنه سوف يلقى الله ثم يذيقه العذاب الشديد ؛بسبب ذلك الكفر المتقدم، وقد انذروا عن قولتهم هذه التي لا علم لهم بها غير انهم مقلدة قالوا بغير دليل واتبعوا أسلافهم. قال تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(٣). فكمال قدرته وكمال غناه وكمال ربوبيته يستحيل نسبة الولد اليه، ونسبته اليه تقدح في كمال ربوبيته، وكمال غناه، وكمال قدرته. ولهذا كانت نسبة الولد إليه مسبة له –تبارك وتعالى– إذ ورد في الحديث القدسي الصحيح قوله : (قال الله تعالى: كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك، فأمَّا تكذيبه إياي فزعم أنَّي لا اقدر أنْ أعيده كما كان، وأما شَتْمه إياي فقوله: إنَّ لي ولداً، فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولداً)(٤).

---

(١) ينظر: الصفحة السوداء للكنيسة، ا.د زينب عبد العزيز، ط/١، دمشق ٢٠٠٤(٢٤٠) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٨٤).

(٢) يونس / ٦٩.

(٣) الكهف /٤– ٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة البقرة، ٥/ ٤٩.

المطلب الثاني

خصوصية الهدى

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(١).

زعم جديد وافتراء آخر من افتراءات أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين يوالي بعضهم بعضاً، فهم يدعون أنهم على الحق، وأن كل من سواهم باطل، وأنهم هم وحدهم على الهدى، وأنْ كل من سواهم ضالون؛ولذلك فضّلهم الله على الآخرين، وهم يدعون الآخرين إلى أنْ يكونوا مثلهم، وأنْ يهتدوا بهداهم، إنْ أردوا التقرب من ربهم ونيل رضوانه وجنته.

ثم يأتي قول الحق في كتابه العزيز يرد عليهم زعمهم وكذبهم، ويخبر بأنَّهم ليسوا بمؤمنين ولا مهتدين وأنّ الهدى ليس ما هم عليه، بل الهدى الحقيقي والإتباع الحقيقي في الملة الحنيفية، ملة إبراهيم الذي لم يكن من المشركين، ولا من اليهود، ولا من النصارى.

ويوضح القرآن طريق الهداية لمن يريد أن يسلكه، وهو الإيمان بالله وما انزل إلى أنبيائه ورسله، وأنْ لا يفرقوا بين أحد من هؤلاء الأنبياء ويسلموا لله إسلاماً كاملاً شاملاً قائماً على التوحيد تاركين للشرك، وهذا الذي في أتباعه تكون الهداية وفي الإعراض عن

---

(١) البقرة/ ١٣٥.

ملته يكون الكفر والغواية، وهل يتصف النصارى بهذا؟ أبداً إلا من رحم الله، لذلكقرر القران الكريم–بحسم وجزم وتحديد– إنَّ الهدى هو في هذا الدين (الإسلام) الذي رضيه الرب –تبارك وتعالى– للبشرية ديناً، وإنَّ المهتدين من البشرية كلها هم المؤمنون المسلمون فقط، الملتزمون بهذا الدين الخالد وهذه الشريعة الخاتمة.

يدعو القرآن أهل الكتاب إلى معرفة هذه الحقيقة، والى أن يكونوا مثل المسلمين، وأنْ يؤمنوا كما آمن هؤلاء المسلمون اذا أرادوا أن يكونوا مهتدين[١]، لأنْ الهدى هو العلم بالحق، والعمل به، وضده الضلال عن العلم، والضلال عن العمل بعد العلم هو الشقاق الذي كان عليه النصارى لما تولوا واعرضوا إذ قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢]، وبما أنّ المشاقة تلزم المحادة والعداوة البليغة التي من لوازمها بذل ما يقدرون عليه في أذية الرسول، لذا وعد الله رسوله أنْ يكفيه إياهم، وقد أنجز الله وعده وحمى رسوله حتى سلّطه عليهم ، فقتل بعضهم وسبى بعضهم، وأجلى بعضهم، وشردهم كل مشرد. فالذي حصل أنهم جعلوا عدم إخبار المؤمنين بما معهم من العلم قاطعاً عنهم العلم، لأنَّ العلم بزعمهم لا يكون إلّا عندهم وموجباً للحجة عليهم، فردّ الله عليهم ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[٣]. فمادة الهدى من الله تعالى.

---

[١] ينظر: الشخصية اليهودية (١٣٩).
[٢] البقرة/ ١٣٧.
[٣] آل عمران/ ٧٣.

إنَّ الهدى إمّا علم الحق وإمّا إيثاره ولا علم إلّا ما جاءت به رسل الله،ولا موفق إلّا من وفّقه الله، وأهل الكتاب لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً، وأمّا التوفيق فقد انقطع حضهم منه ؛ لخبث نياتهم وسوء مقاصدهم، أما هذه الأمة فقد حصل لهم – ولله الحمد – من العلوم والمعارف ما فاقوا به وبرزوا على كل أحد، فكانوا خيرَ قدوة للبشرية ،هداة يهدون بامر الله ،وهذا من فضل الله عليهم وإحسانه[١].

وبعد كل هذا يزعم النصارى أنَّهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾

إذ يقولون: إنَّ الله أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنْ يسال الهداية إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فإنَّه عني بقوله المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين الثلاث أمم الذين كانوا في عصره، وهم النصارى واليهود وعباد الأصنام، ولم يكن في زمانه غير هؤلاء الثلاث امم، فالمنعم عليهم نحن النصارى والمغضوب عليهم– بلا شك– إنّهم اليهود، الذين غضب الله عليهم في كتب التوراة والأنبياء وهذا الكتاب، والضالون هم عباد الأصنام الذين ضلوا عن الله، فهذا أمر واضح بين ظاهر عند كل أحد ولاسيما عند ذوي العقول والمعرفة.

وأحسن من ردَّ على هذا الزعم الباطل هو الإمام العلامة ابن تيمية –رحمة الله– عليه بقوله:((والجواب: أمّا قولهم: المنعم عليهم نحن النصارى، فمن العجائب التي تدل

---

[١] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (د.ط) الكويت: جمعية حياء التراث ٢٠٠٣م.(١٦١).

على فرط جهل صاحبها، وأعجب من ذلك قولهم: إنّ هذا بين واضح عند كل أحد لاسيما عند ذوي العقل والمعرفة، فيا سبحان الله ألم يعرف العام والخاص علماً لا تمكن المنازعة فيه من دين محمد ودين أمته الذي تلقوه عنه من تكفير النصارى ،وتجهيلهم ،وتضليلهم ، واستحلال جهادهم وسبي حريمهم واخذ أموالهم ما يناقض كل المناقضة أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم وأمته في كل صلاة يقولون: اللهم أهدنا صراط النصارى ولو كانوا يسالون الله هداية طريق النصارى لدخلوا في دين النصارى، ولم يكفروهم ويقاتلوهم، ويضعوا عليهم الجزية التي يؤدونها عن يد وهم صاغرون، ولم يشهدوا عليهم بانهم من أهل النار وأمته اخذوا ذلك عنه منقولا بالنقل المتواتر، ولم يبتدعوا ذلك كما ابتدعت النصارى من العقائد والشرائع ما لم يأذن به الله، فلا يلام المسلمون في إتباعهم لرسول الله والذي جاء بالبينات والهدى ومحمد كان رسولاً صادقاً، فقد كفّر النصارى وأمر بجهادهم وتبرأ من دينهم، وإنْ كان كاذباًلم يقبل منه شي مما نقله عن الله. فمن يكفر النصارى ويتبرأ من دينهم المحرف هل يأمر أمته في كل صلاة أن يقولوا أهدنا طريقهم؟ ثم يقال: أي شي في الآية يدل على أن قوله صراط الذين أنعمت عليهم هم النصارى.

إنّما المنعم عليهم هم الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[1]، فهؤلاء هم الذين أمر الله عباده أن يسالوا هداية صراطهم.

---

[1] النساء / ٦٩.

وأمّا النصارى الذين كانوا على دين المسيح قبل النسخ والتبديل فهم من المنعم عليهم، كما أنَّ اليهود الذين كانوا على دين موسى عليه السلام قبل النسخ والتبديل كانوا من المنعم عليهم، وأما النصارى بعد النسخ والتبدل فهم من الضّالين، لا من المنعم عليهم عند الله ورسوله فقد ورد في الحديث قوله : (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضُلّال)[1].

وسبب ذلك أنّ اليهود يعرفون الحق ولا يعملون به، والنصارى يعبدون بلا علم، وقد وصف الله اليهود بأوصاف ووصف النصارى بأعمال، اذ ذكر عن النصارى الغلو والبدع في العبادات، والشرك والضلال واستحلال ما حرم الله، فهم يتبعون أهواء أكابرهم الذين مضوا من قبلهم[2].

وقد أخبر الباري عز وجل نبيه، أنه لا يرضى عنه اليهود ولا النصارى، إلّا باتباعه دينهم، لأنّهم دعاة الى الدين الذي هم عليه، ويزعمون أنه الهدى، إذ قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[3]، أي فقل لهم: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ الذي أُرسلتُ به.

---

[1] سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة فاتحة الكتاب (ح/ ٢٩٥٣).

[2] ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل على دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق سيد عمران، د.ط، القاهرة: دار الحديث ٢٠٠٣م. (٢/ ٦٧) وما بعدها.

[3] البقرة/ ١٢٠.



وأمّا ما أنتم عليه فهو الهوى، ونحن منهيون عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم ، والخطاب وإنْ كان لرسول الله فإنَّ أمته داخلة في ذلك؛ لأنّ الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما إنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[١].

فالهداية أمر مطلق، والمطلق يحمل على المقيد، و الهداية والضلال لهما أسباب وقد ذكرها الباري في كتابه في آيات كثيرة وهذه الأسباب أوجبتها حكمة الله وعدله فاذا أتى بها العبد حصل له الهدى كما في قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾[٢]، والمتمعن في آيات الهداية يرى أن مادة الهدى من الله تعالى لكل من اهتدى وهي ليست خاصة بالنصارى ولا غيرهم، فالهدى أما علم الحق، أو إيثاره، ولا علم الا ما جاءت به رسل الله، وأهل الكتاب لم يؤتوا من العلم إلّا قليلاً.

وأما هذه الأمة (امة محمد عليه السلام) فقد حصل لها من العلوم والمعارف ما فاقوا به وبرزوا على كل أحد فكانوا هم الهداة الذين يهدون بأمر الله، وهذا من فضل الله على هذه الأمة وإحسانه عليها ولله الحمد والمنّة.

---

[١] ينظر: تيسير الكريم الرحمن: (٦٤).

[٢] المائدة/ ١٦.

المطلب الثالث

زعمهم في أنبياء الله ورسله

قال تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾(١).

المتمعن في أحوال اليهود والنصارى وأقوالهم ،يرى أنهم ينسبون كل خير لهم وكأنَّ الخير مقصور على اليهود والنصارى ولا يشاركهم أحد فيه.

فقد زعم النصارى- كما زعم اليهود والمشركون أن إبراهيم منهم- وهو على دينهم وهم على دينه،وقد يستغرب الناظر في هذا الأمر؛ لماذا تدعي كل واحدة من هذه الملل والطوائف أن إبراهيم منها؟ ولماذا تزعم انَّها هي التي تسير على دين إبراهيم؟

يبدو أنَّ السبب في هذا إنَّ الرجل الفاضل الطيب كل الناس يحرصون على تبنيه، وعلى ادّعاء الانتساب إليه، والسير على نهجه، والتقرب منه، لينالوا القبول عند الآخرين، ومن هو أفضل من أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟(٢).

---

(١) البقرة / ١٤٠.

(٢) ينظر: الشخصية اليهودية (١٤٤).

لقد خصّ الله إبراهيم عليه السلام بجعل دين الإسلام باعتباره العام هو ملته، اذ قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[1]، لوجوه:

الأول:– إنّه واجه في تحقيق التوحيد وتحطيم الشرك، ونصر الله له بذلك ما قص الله خبره، أمراً عظيماً.

الثاني:– إنّ الله سبحانه وتعالى جعل في ذريته النبوة والكتاب، ولذا قيل له أبو الأنبياء اذ قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[2].وهو تمام ثمانية عشر نبياً ،سماهم الله في كتابه من ذريته، وهم ابنه إسماعيل، ومن ذريته محمد عليه الصلاة والسلام، وابنه اسحق ومن ذريته يعقوب بن اسحق، ويوسف، وأيوب، وذو الكفل، وموسى وهارون، والياس، واليسع، ويونس، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى –عليهم السلام–.

الثالث:– لإبطال مزاعم اليهود والنصارى في دعواهم أنهم على ملة إبراهيم فقد كذّبهم الله، ورد عليه حجتهم بقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

[1] آل عمران /٩٥.
[2] الحج/ ٧٨.

﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

وقد بيّن سبحانه أن أولى الناس بإبراهيم هم الذين على ملته وسنته إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]؛ وبيّن سبحانه مدى الضلال البعيد في جنوح أهل الكتاب إلى هذه الدعوى وما هم فيه من الغلو والضلال اذ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[3] وبيّن سبحانه أنّ هذه المحاولة الكاذبة البائسة من أهل الكتاب جارية في محاولاتهم مع المسلمين لإضلالهم عن دينهم، ولبس الحق بالباطل، إذ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[4]. وإذا أمعنت النظر في كتاب الله تجد التنبيه في كثير من الآيات، الا أن هذا إنَّ القرآنَ إنَّما أنزل ليُجَدَّد دين إبراهيم، إذ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[5]، ثم وصف من لا يرغب في ملة إبراهيم

---

[1] آل عمران / ٦٥- ٦٧.
[2] ال عمران/ ٦٨.
[3] المائدة/ ٧٧.
[4] البقرة/ ١٣٥.
[5] النساء/ ١٢٥.

بالسفه ، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾[1].

وكما علمنا سابقا أن ملة إبراهيم هي (الإسلام) الدين الحق الذي توارثه الأنبياء واحداً بعد الآخر حتى ختم الله رسالته على يد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبعه فهو كافر، لا يوصف بالإسلام، وليس حنيفاً ، ولا على ملة إبراهيم، ولا ينفعه ما يتمسك به من يهودية أو نصرانية، ولا يقبل الله منه؛ فيبقى اسم الإسلام عند الإطلاق منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يرث الله الأرض ومن عليها مختصاً بمن يتبعه لا غير، وهذا هو معناه الخاص الذي لا يجوز إطلاقه على دين سواه، فكيف وما سواه دائر بين التبديل والنسخ؟ فإذا قال أهل الكتاب للمسلمين ﴿كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ فقد أمر الله سبحانه المسلمين أن يقولوا لهم ﴿بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ﴾ ولا يوصف أحد اليوم بأنَّه مسلم ولا أنَّه من عباد الله إلا إذا كان متبعاً لما بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله محمداً [2]. والعجيب أن النصارى يسيرون في اعتقادهم على ما يسير عليه اليهود فيجيزون على أنبياء الله ورسله معصية الله في جميع الذنوب، سواء كانت من الكبائر أو الصغائر، فيما عدا الوحي، وأنهم في ذواتهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة[3]. فهم يؤمنون بتلك النصوص التي وردت بالعهد القديم، والتي تصم رسل الله

---

[1] البقرة/ ١٣٠.

[2] ينظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. بكر بن عبد الله. ط/٤، الرياض: مطابع أضواء البيان ٢٠٠٠م. (٥٥) وما بعدها.

[3] ينظر: مجلة (منار الإسلام) العدد/ ١٢ السنة السادسة ١٩٨١م تحت عنوان –عصمة الأنبياء–.

وأنبياءه بالمعاصي والفسوق والفجور، فتقول كهنتهم صراحة وعلى الملا عن الكتاب المقدس والذي يضم العهد القديم، وهو كتاب اليهود، والعهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة والرسائل المعتمدة لدى النصارى: [ان ذلك الكتاب هو صوت الجالس على العرش، كل سفر من أسفاره أو إصحاح من إصحاحاته أو فقرة من فقراته هو حديث نطق به الكائن الأعلى وانه كله قد أوحي به من الله][١]، والذي يبدو أن النصارى راقت لهم تلك النصوص التي لوثت سيرة الرسل والأنبياء من السابقين، والتي تضمنها كتاب التوراة ويهدفون من ذلك إلى إبعاد المسيح عليه السلام من مجموع الأنبياء والرسل، وقصر العصمة من الخطأ والخطيئة عليه وحده حتى يجدوا ما يبرر لهم رفعه من مرتبة البشرية إلى مرتبة الإلوهية[٢]. وحينما يطلع الإنسان السويّ على بعض نصوص الكتاب المقدس، التي تصم الأنبياء بالردة والزنا والخمر والسرقة وصناعة الأصنام...الخ، فإنّ المرء لا يسعه الا أن يستغرق في الأسى والضيق وهو يسمع هذا الكلام الذي لا يصدر إلا من عقل مريض أو فؤاد سقيم، فقد ورد في سفر الملوك: [لأنه ليس إنسان لا يخطئ][٣].

وفي سفر المزامير: [فسدوا ورجسوا بأعمالهم، وليس من يصنع الصلاح، اطلع الرب من السماء على بني البشر لينظر هل من فاهم ملتمس لله، وقد زاغوا جميعهم وتدنسوا، وليس من يصنع الصلاح ولا واحد][٤].

---

[١] رسالة بولس الثانية الى تموثوس (٣/ ١٦).

[٢] ينظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد رفعت طهطاوي، ط/٢ دمشق: دار القلم ٢٠٠٢م. (٣٦).

[٣] سفر الملوك (٨/ ٤٦).

[٤] سفر المزامير (٩/ ٢٠).

ومما لاشك فيه أن تلك النصوص التي تصم الأنبياء والمرسلين بهذه الصفات الدنيئة ،لا تتفق مع مقتضيات العقل السليم والمنطق السليم فيما يجب أن يكون عليه هؤلاء الصفوة من الناس، مما يقطع بأنَّ النصوص المذكورة هي من صناعة البشر الذين لا يراعون لله حقاً، ولا لأنبيائه حرمة. مما سبق يتضح أنَّ الوحي اليهودي اختلط بكل هذه الكتابات المضافة من قبل فئة من البشر، نسبوا دون حياء إلى أنبياء الله ورسله أقذر أنواع المعاصي، وأحط أنواع الخطايا، مما يقطع بعدم الاطمئنان إلى تلك النصوص بوصفها وحياً انزله الله، والحكم برفضها جميعاً، وعدم الاعتداد بها.

أما بالنسبة للوحي الذي يقول عنه النصارى إنَّه موحى به من الله والمثبت في أناجيلهم المتداولة بين الأيدي، فهذا يفتقر إلى سند علمي كما أكد ذلك الأب عبد الأحد داود الأشوري العراقي بقوله: (إنَّ رسم كلمة (الإنجيل) على الكتب الأربعة المعتمدة لدى النصارى باسم الأناجيل لم يحدد من قبل هؤلاء المبشرين الأربعة أنفسهم ولكنه أضيف عليها من قبل الكنيسة مؤخراً، أو من قبل مجمع نيقية السابق عقده في ٣٢٥م، وإنَّ طوائف النصارى التي تتكلم السريانية لا يلقبون تلك الكتب الأربعة بعنوان الإنجيل بل بعنوان (كاروزونا) أي موعظة فيقولون: كاروز ونا متي أو مرقص، أي:موعظة متي، وموعظة مرقص...الخ، وإنَّه لذلك فليس من الحق أو من المُسّلم به أن يحمل أي سفر من أسفار العهد الجديد اسم إنجيل)[١]. وهذا يؤكد للباحث أن ما نسبوه للانبياء والمرسلين من سيء القول وقبيح الفعل هو من قبيل الإضافات غير الواعية التي اقحمت ضمن ما اضيف على الكتب المقدسة. أما دعوى النصارى في تقديس المسيح

---

[١] ينظر: الصليب والإنجيل (٤٠) .

عليه السلام ورفعه إلى مرتبة الإلوهية فينقضها واقع بشريته، وأسفار العهد الجديد تفيض بما يؤكد ذلك، لذا كان الناس جميعاً من معاصري المسيح ممن رأوه وجالسوه، وتحدثوا إليه وعاش بينهم، وحتى من لا يؤمن به وعادوه لم يروا فيه إلّا إنساناً مثلهم بشراً مخلوقاً كغيره من بني البشر، وأما محبوه ومن آمن بدعوته فلم يروا فيه إلا انه نبي مكرّم من الأنبياء[١]. ولكن مع كل ما يحمل من الصفات الطيبة والأخلاق العالية التي كان يتمتع بها رسل الله جميعاً، اتهموهوكذبوه، وافتروا عليه ما لا يليق بأرذل الناس، وحاشا الأنبياء من كل رذيلة، ولما كانت مهمة الرسل -عليهم السلام- تستدعي مخالطة الناس لدعوتهم وإرشادهم وقيادتهم وسياستهم، ولما كانت طبائع الناس تنفر من بعض الأمراض المشينة، كان من حكمة الله تعالى أن يحمي رسله من مثل هذه الأعراض والأمراض التي تتقزز منها طبائع الناس وتنفر منها نفوسهم[٢]. فكانوا أصحاب شريعة إلهية فلا يشرعون من عند أنفسهم، وقد جعل الله لهم نورا يمشون به بين الناس، وجعل لهم شرائع يحكمون بها[٣].

---

[١] ينظر: الميزان في مقارنة الأديان (٤٠- ٤١).

[٢] ينظر: العقيدة الإسلامية وأساسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ط/٢ لسنة ١٩٧٩ م، بيروت – لبنان(٣٩١).

[٣] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، (د.ط) مصر: مكتبة الإيمان ١٩٩٤م.(١٠٥).

المطلب الرابع

الرهبنـــة

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

إنّ الدين الذي ارتضاه ربُّ العزة للبشرية جميعاً، هو الدين الحنيف (ملّة إبراهيم) الذي لم يأمر بالرهبانية ولم يشرعها، بل أنكرها من حيث ذاتها، وفسّق الكثير من رجالها، وأشار إلى أن النصارى لم يؤمرا بها، ولكنهم ابتدعوها دون أن يفرضها عليهم ربهم ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال الزجاج: معناه لم نكتب عليهم شيئاً البتة، ويكون: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ بدل من الهاء والألف في: ﴿كَتَبْنَٰهَا﴾، والمعنى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله، وإتباع رضوان الله هو إتباع ما أمر به، والالتزام بما شرع سبحانه وتعالى[2].

---

(١) الحديد/ ٢٧.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي، ط/١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.(٤/ ٣١٥).

وقيل: إنَّ النصارى ابتدعوا الرهبانية وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله، ولكنهم ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، أي: كما حافظوا عليها حق المحافظة، وما قاموا بما التزموه حق القيام، وهذا ذم لهم من وجهين:-

أحدهما:- الابتداع في دين الله بما لم يأمر به .

والآخر:- عدم قيامهم بما التزموه،رغم زعمهم أنَّها قربة تقربهم إلى الله جل جلاله[١].

ويقول الإمام الرازي: أما قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ ففيه أقوال:-

١. إنَّ هؤلاء الذين ابتدعوا هذه الرهبانية ما رعوها حق رعايتها، بل ضمَّوا إليها التثليث والاتحاد.

٢. إنَّ كثيراً منهم قاموا بأفعال الرهبنة لا ليتوصلوا بها إلى مرضاة الله، بل من أجل طلب الدنيا والرياء والسمعة.

ثم يضيف قائلاً: إنَّ اناساً منهم قاموا على دين عيسى حتى أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم فامنوا به مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡ﴾، أما

---

[١] ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، د.ط، القاهرة: دار الحديث ٢٠٠٣م. (٤/ ٣١٥).

الذين لم يؤمنوا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، فهؤلاء لم يؤمنوا بما جاء به[١].

ويدل على هذا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: (مَن آمن بي وصدَّ قني واتّبعني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يؤمن بي اؤلئك هم الهالكون)[٢]. ولقد نهى النبي محمد عن الرهبانية، إذ قال: (إني لم أؤمر بالرهبانية)[٣]. وفي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رَهْطٍ إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي، فلما أُخبِروا كأنَّهم تقالّوها فقالوا وأين نحن من النبيصلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فاصلي الليلِ أبداً. وقال آخر: أنا أصومُ الدهر ولا أُفطر. وقال آخرُ: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (انتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنّي لأخشاكم لله واتقاكم له ولكنّي أصوم، وأُفطِر، وأُصلي، وأَرقُدُ ، وأتزوجُ النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٤]. كما جاء في الحديث الصحيح، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: يا عبدَ الله ألم أُخبَر أنَّك تَصومُ النهار وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تَفْعَلْ، صَمْ وأَفطِر،

---

[١] ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، ط/١ بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م. (٢٩/ ٢٤٧).

[٢] مجمع الزوائد، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم وإتباع سنن من مضى (٧/ ٢٦٠).

[٣] سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد، ط/١ الرياض: دار ابن القرم ٢٠٠٠م، كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل، ح(٢١٦٩).

[٤] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح(٤٧٧٦).

وقُمْ ونَمْ، فإنَّ لجسدك عليك حقاً...، وإنَّ بحسبك أنْ تصومَ من كل شهر ثلاثة أيام، فإنَّ لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإنَّ ذلك صيام الدهر كله...، قلت: يا رسول الله إنِّي أَجدُ قوةً. قال: فصُمْ صيام النبي داود عليه السلام ولا تَزِد. قلتُ: وما كان صيام نبي الله داود قال: نِصفُ الدَّهر)[١].

نخلص من هذا أن الإسلام الحنيف دين لا يعرف الرهبنة، والله لم يشرع ذلك، ولم يقل بذلك رسل الله – عليهم السلام– وإنَّما أباح للبشرية الطيبات، وحرم الخبائث، وأرشد الناس إلى إعطاء البدن حقه، والروح حقها وبين أنَّ الرهبنة شي معارض لطبيعة الإنسان والفطرة الإنسانية، وفيها تعطيل لما كرم الله به الإنسان من قوى التفكير والإرادة والعمل ، وأنّ الله يحب أن تظهر آثار نعمته على عبده حتى يشكره عليها، وهو سبحانه يكره لهم أنْ يجنوا على الفطرة التي فطرهم عليها، وأنْ يجنوا على الشريعة التي شرعها لهم فيغلوا بتحريم ما لم يحرمه عليهم، وبالوقت نفسه يكره لهم التفريط في استباحة ما حرمه أو ترك ما فرضه سبحانه وتعالى لذلك قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[٢].

وهنا يجب الإشارة الى الحكم الرائعة التي أشار إليها الإمام الرازي في تفسيره فيما يخص الرهبنة وأثرها في بناء الشخصية الإنسانية السليمة وهي:–

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب حق الجسم في الصوم، ح(١٨٧٤).

[٢] المائدة ٨٧–٨٨.

١. إنّ الرهبانية المفرطة والاحتراز التام عن الطيبات واللذات يوقع الضعف في الأعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ، وإذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وتشوش العقل، ولا شك أن أكمل السعادات وأعظم القربات إنّما هي معرفة الله تعالى، فإذا كانت الرهبانية مما يوقع خللاً في ذلك، لا جرم أنْ يقع النهي عنها.

٢. إنَّ إشغال النفس بطلب اللذات الحسية يمنعها عن الاستكمال بالسعادات العقلية، وهذا مُسَلَّم، لكن في حق النفوس الضعيفة، أمّا النفوس المستعلية الكاملة فانّها لا يكون استعمالها في الأعمال الحسية مانعاً لها عن الاستكمال بالسعادات العقلية، فإنّا نشاهد النفوس قد تكون ضعيفة حيث أنها متى اشتغلت بمهم امتنع عليها الاشتغال بمهم آخر، وكلما كانت النفس أقوى، كانت هذه الحالة أكمل، وإذا كان كذلك كانت الرهبانية دليلاً على نوع من الضعف والقصور.

٣. إنَّ من استوفى الملذات الحسية كان غرضه منها الاستعانة بها على استيفاء الملذات العقلية، فانَّ رياضته ومجاهدته أتم من رياضة من أعرض عن اللذات الحسية، لأنَّ صرف حصة النفس إلى جانب الطاعة أشق وأشد من الإعراض عن حصة النفس بالكلية، فكان الكمال في هذا أتم.

٤. إنَّ الرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل، وإنَّ ترك الرهبانية مع المواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة يفيد عمارة الدنيا والآخرة[١].

لقد كان تأثير الرهبانية على الأخلاق قوياً جداً، إذ أصبحت معاني الفتوة والمروءة التي كانت تعد فضائل، عادت فاستحالت عيوباً ورذائل، وزهد الناس في البشاشة، وخفة الروح، والصراحة، والسماحة، والشجاعة، والجرأة وهجروها، فتزلزلت دعائم الحياة المنزلية، فكان الرهبان الذين تفيض قلوبهم حناناً ورحمة، وعيونهم من الدمع، تقسو قلوبهم وتجمد عيونهم على الآباء والأمهات والأولاد، وهمُّهم الوحيد أنْ ينقذوا أنفسهم، ومع كل ذلك لم تقدر النصرانية مع إسرافها بالرهبنة والزهد، ومكابرتها للفطرة والواقع أنْ تصلح ما فسد من أخلاق الناس وعوائدهم، وتمسك بضيع المدنية الساقطة إلى الهاوية وتمنعها من التردي، فكانت حركة الفجور والإباحة وحركة الغلو في الزهد والرهبانية تسيران جنبا إلى جنب[٢].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير الرازي (١٢/ ٧٥- ٧٦).

(٢) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (١٥١- ١٥٤).

المطلب الخامس

دعوى الانفراد بالجنة

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾(1).

وهذا من الافتراءات المتطرفة التي تصور الأنانية التي يشترك بها اليهود والنصارى، فالجنة التي أعدَّها الله لعباده المتقين لم تسلم من أنانيتهم واحتكارهم، فهم يقولون للبشرية من غيرهم : لا جنة لكم معشر الناس، ولا خلاص لكم ولا نجاة إلا إذا أصبحتم يهودا أو نصارى.

وقد ردَّ القرآن على أصحاب هذا الزعم الباطل، وبين أنَّه لا يستند على عقل سليم ولا على نقل صحيح، بل هو من قبيل الأماني اليهودية والنصرانية، ولمَّا أراد أنْ يفضح ادعاءاتهم طالبهم بتقديم الدليل والبرهان ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾، وهي مطالبة على سبيل تكذيبهم في دعواهم ؛لأنَّهم لن يقدروا على إثبات مزاعمهم، ولن يكونوا قادرين على إحضار برهان(2).

---

(1) البقرة/ ١١١.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط/١ بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م (٢١/ ٥١٠).

ثم إنَّ القرآن أبطل مزاعم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بالقاعدة الربانية العادلة، عندما رتّب دخول الجنة على الإيمان والعمل الصالح دون محاباة لأمة ،أو جنس، أو طائفة، فقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١] فليس الحق فيما يزعمه اليهود والنصارى، وإنَّما الحق إنَّ كل من أخلص نفسه لله وقدَّم العمل الصالح، يدخله الرب –جل وعلا – الجنة، وإنّ العمل إنْ لم يكن صواباً وعلى شريعة رسول الله لم يتقبل منه حتى يكون ذلك متابعاًلرسول الله المبعوث إليهم والى الناس كافّة، وأمّا إنْ كان العمل موافقاً للشريعة في الصورة الظاهرة ،ولكن لم يخلص عامله القصد لله ،فهو أيضا مردودٌ على فاعله، وهذا حال المرائين والمنافقين، لهذا قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٢].

وعلى ذلك فالجنة لا تكون مقصورة على قوم دون آخرين[٣]. فصفة الذي يدخل الجنة بغض النظر عن اسمه وجنسه ولونه، يهودياً كان أو نصرانياً أو مسلماً، بل من أسلم وجهه لله، ثم كان محسناً في كل نواحي حياته فيفوز بدخول الجنة، أمّا مزاعم اليهود والنصارى وأمانيهم فلن تتحقق لهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ

---

[١] البقرة/ ١١٢.

[٢] الكهف/ ١١٠.

[٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٥٤)، التفسير الواضح (١/ ٦٣).

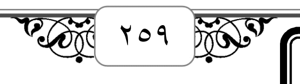
ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾[١].

أي: يامحمد قل لهؤلاء الذين يزعمون أنَّ الجنة لهم خالصة من دون الناس، ولا منازع لكم فيها كما تزعمون تمنوا الموت بألسنتكم لكي تظفروا بنعيمها الدائم، إن كنتم صادقين في دعواكم ،إذ لا يعقل أنْ يرغب الإنسان عن السعادة المحضة الدائمة المضمونة له في الآخرة إلى سعادة ممزوجة بالشقاء في الدنيا، ومن أيقن أنّه من أهل الجنة اشتاق إليها[٢].

ورداً على مزاعم اليهود والنصارى يقول الدكتور محمود بن الشريف: (إن كانت لكم هذه الميزات والمميزات الأخروية، فتمنوا الموت الذي يسرع بكم إلى الدار الآخرة ، حيث هذا النعيم الخاص بكم الخالص لكم ، وإنْ لم تتمنوا الموت فما أنتم بصادقين، وكيف يتمَّنونه وهم الحريصون على حياة، وأي حياة؟ إنهم ماديون، أنانيون، محرومون من الروحية، ومن الإشراق ومن الصفو، يلوذون بأذيال المادة، وأسباب النفع، ويتعلقون بالحياة، أي حياة كريمة أو كريهة، ذليلة أو عزيزة.. إنسانية أو حيوانية، والحريص الدنيوي بعيد عن الإنسانية وعن السماحة، بل هو الأنانية المجسمة والشّرَّ المجسد، فلن

(١) البقرة /٩٤- ٩٥.

(٢) ينظر: جامع البيان (٢/ ٢٦٢).



يتمونّه أبداً، إذ قال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١].

وفي القرآن الكثير من الأدلة والبراهين ما يبطل حجتهم، ويفضح مزاعمهم ويخرس ألسنتهم الناطقة بالكذب، والافتراء على الله؛ فالجنة إنما هي لمن أسلم وجهه لله وهو محسن، وهم ليسوا من هذا النوع من الناس، والنار لمن كفر وكذب وافترى على الله ونطق بغير الحق، وهم من هذا الصنف من الناس، بل وأكثر تطرفاً وعنفاً مما يجعلهم مخلدين في نار جهنم لا ممن تمسهم مساً، وهم ليسوا ممن يغفر لهم ذنوبهم، إذ هم لا يستغفرون من الله لتكبرهم وعنادهم وغرورهم لهذا، فهم حريصون على حياة ولا يرغبون بالموت أبدا لكونهم يعلمون علم اليقين أنهم من أصحاب الجحيم، ولا فرق في هذا بين اليهود والنصارى، والله أعلم[٢].

---

[١] الجمعة/ ٧.

[٢] ينظر : الشعب الملعون في القران، محمود بن شريف ط/٤ مصر: دار المعارف ١٩٨٠م. (٦٥).

الخاتمـــة ونتـــائج البحـــث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ... وبعد أنْ أنعم الله تعالى عليَّ بمنه وكرمه باتمام هذا البحث , توصلت الى نتائج مهمة يمكنني أنْ أُلخّصها بالاتي:

- مزاعم النصارى كثيرة وادعاءاتهم وزيفهم اكثر , ولا مجال لادنى شك في هذه المزاعم ولا في نسبتها الى النصارى , لأنّنسبة هذه المزاعم وصلتنا من لدن عزيز خبير، لا ياتيه الباطل اطلاقاً , ونصوص القران الكريم كثيرة جداً في هذا المجال، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى في سورة المائدة / ١٨ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.
- تنوعت هذه المزاعم واختلفت ، صاغوها وجعلوها بنطاق يخدم حالهم ومستقبلهم وتاريخهم دون غيرهم ومن ذلك ادعائهم انهم ابناء الله تعالى واحباؤه من دون بقية الامم ولكن رب العزة جل جلاله رد عليهم وكذبهم في سورة الحجرات / ١٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.
- لم يقف النصارى عند هذا الحد بل وصل بهم الامر الى دعوتهم أنّ المسيح عليه السلام ابن الله _ تعالى الله عمّا يقولون – سورة التوبة / ٣٠ : ﴿وَقَالَتِ

ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ وهم في هذا الادعاء قد قلدوا سبقهم من اليهود في الادّعاء بأنَّ عزير بن الله _ تعالى الله عما يقولون–

- ومن غيهم وغرورهم دعوتهم (اهل الكتاب) مختصون بالهداية دون غيرهم , وهذا زعم جديد صرحوا به وتبجحوا ، يقول تعالى في سورة البقرة الاية /١٣٥ ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾.
- جاء الردُّ سريعاً من الباري عز وجل في تفنيد هذا الادّعاء، والاشارة صراحة الى أنَّ مَن آمن منهم بالذي امنتم به(محمد(صلى الله عليه وسلم) وامته) فإنّهم مهتدون ، قال تعالى في سورة البقرة / ١٣٧: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.
- ومن ضلالهم وغيهم زعمهم أنَّ انبياء الله تعالى السابقين (ابراهيم – و اسماعيل – واسحاق – ويعقوب – كانوا هوداً او نصارى ، قال تعالى في سورة البقرة / ١٤٠: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ

كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

- وادعو ان الجنة لهم دون غيرهم قال تعالى في سورة البقرة / ١١١ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾.
- ولكن الله تعالى لحكمة هو اعلم بها سرعان ما كذبهم في هذا الادعاء , قال تعالى في سورة البقرة الاية /١١٢ : ﴿ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.
- ان الدين الذي ارتضاه الله تعالى هو الدين الحنيف (ملة ابراهيم) الذي لم يامر بالرهبانية ولم يشرعها، بل انكرها ولم ياتي بها المسيح عليه السلام, الان النصارى هم من ابتدع هذه الرهبنة يقول تعالى في سورة الحديد/ ٢٧: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾.

ثبت المصـــادر والمراجـــع

بعد القران الكريم

- الكتاب المقدس (اي كتب العهد القديم والعهد الجديد) مترجم من اللغات الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط.
- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. بكر بن عبد الله. ط/٤، الرياض: مطابع أضواء البيان ٢٠٠٠م.
- تفسير القران العظيم، ابن كثير، د.ط، القاهرة: دار الحديث ٢٠٠٣م.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، ط/١ بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م.
- التفسير الميسر ، نخبة من اساتذة التفسير – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المملكة العربية السعودية – ط٢ – ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (د.ط) الكويت: جمعية حياء التراث ٢٠٠٣م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط/١ بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القران، القرطبي، ط/١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م).
- الجواب الصحيح لمن بدل على دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق سيد عمران، د.ط، القاهرة: دار الحديث ٢٠٠٣م.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد، ط/١ الرياض: دار ابن القرم ٢٠٠٠م.

- الشخصية اليهودية، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط/١ دمشق: دار القلم ١٩٩٨م.
- الشعب الملعون في القران، محمود بن شريف ط/٤ مصر: دار المعارف ١٩٨٠م.
- شهادة الإنجيل على ان عيسى عبد الله ورسوله، عبد الرحمن بن عبد الخلاق ، (د.ط) الكويت: جمعية إحياء التراث ١٩٩٤م .
- الصفحة السوداء للكنيسة، أ.د زينب عبد العزيز، ط/١ دمشق: ٢٠٠٤م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ط/٢ بيروت: دار المعرفة ١٩٩٥م.
- مجمع الزوائد، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.
- المسيح والتثليث، د. محمد وصفي (د.ط) مصر: دار الفضيلة٢٠٠٣م.
- الميزان في مقارنة الأديان، محمد رفعت طهطاوي، ط/٢ دمشق: دار القلم ٢٠٠٢م